

حرب عوان ولا تقل أن هذه غيرة واقعة بين أمين كما يجري بين الناس ككلاً فان  
 العنكبوت الغالبة بعد قتالها لرصيفتها لا تلبث ان تحمل على ظهرها نسل تلك الرصيفة  
 عاطفةً عليها . فليس اذن شئت نيرة بل نوم وشمه فطبع .  
 والنتيجة انه لا يوجد مطلقاً في الحيوان الاعجم صغيراً كان او كبيراً اثر للحب  
 سواء كان حب الوالدين لاولادهما او حب اخ لاخيه او زوج لزوجها . وغاية ما نرى  
 وهم محض يسوق الحيوان على حسب جنسه الى اتخاذ الوسائط الكفاية لفظ نوعه  
 ونسبه ليس الا . ولستنا لتكبر ان في تلك الاعمال الغريزية سائلة توذي بها الى  
 غاية مقردة الا ان الحيوان مجهول تلك الناية كما يلوح لكل من يعمل نظره في تلك  
 الاعمال . امأ واضع الناية فهو ذلك العنكبوت الاسمي الالهي الذي خص الحيوان  
 بتلك الاعمال وارشده دون علمه الى غاية ثابتة . ومهما تشدق المادثيون والزنادقة  
 واخترعوا من المذاهب ليبينوا سبب هذه الاعمال وغايتها يضيئ ذرعهم عن تعليلها  
 بعامة مقبولة ما لم يتقروا بوجود سبب كل الاسباب والديز لكل الكائنات كذا  
 حسب طبقاتها في سلم الكون ووفقاً لغايتها الاخيرة وهو الله سبحانه وتعالى

## حول جزيرة العرب

نظر تاريخي اجتماعي للاب نوبس شيخو السوعي

ظهرت هذه المقالة أولاً في جريدة البشير انغراء فأعدنا فيها النظر وزدنا عليها بعض افرواند  
 وانجزنا ما بقي منها

لا تزال احوال بلاد العرب مضطربة تأتينا اخبارها ملتبسة متناقضة فيحير العقل  
 في ادراك شؤنها مع كثرة تقاسم تلك الانحاء . وتعدد امرائها العالمين عليها ار  
 الطالبين فيها الحكم لنفسهم استناداً الى حقوق راعية او احتجاجاً بالاصلاح  
 الديني . فرغب اليها بعض المستفيدين ان تكشف لهم التناع عن تلك الاحوال  
 المبهمة فتدوي لهم خلاصة اخبار هذه الاقطار ونعرتهم ببراكزها السياسية واخص  
 امرائها من سلاطين وسادة وشيوخ ممن تكوورت على صنعات الجواند الماؤهم  
 واعمالهم في الزمن الحاضر كابين السعود والروهايين وابن رشيد والامام يحيى

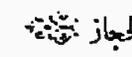
والادريسي والسلطان حسين . فليتنا دعوتهم بوضع هذه النبذة الاجمالية ليقف القراء على امور تلك الجهات القاصية إن جغرافياً وان تاريخياً

يطلق الاتراك وامل فارس على بلاد العرب اسم عربستان ويدعوها اصحابها جزيرة العرب ويختصرون اسمها بالجزيرة . وايسر كهي بالواقع جزيرة بن شبه جزيرة تحيط بها البحار غرباً وشرقاً وجنوباً فيحدها غرباً بحر القلزم او البحر الاحمر وهو الخليج العربي على طول ٢,٢٠٠ كيلومتر من سويس الى مضيق باب المندوب وشرقاً خليج العجم وبحر عمان وجنوباً محيط الهند . وهي متصلة شمالاً بالشام وما بين النهرين وغرباً بافريقية لا يفصها عنها غير ترعة سويس . وجزيرة الجزيرة تكاد تكون مربعة تبلغ مساحتها ١٤١٠٠٤٠٠٠ ميل مربع اي ما ينيف على ربع مساحة اوربة . وذلك تقريباً لعدم اتفاق الكتبة على تحديد تحومها الغربية والغربية الشمالية

### تعريف بلاد العرب واقسامها

تقسم الجزيرة اليوم الى ستة اقسام وهي الحجاز ثم اليمن على سيف البحر الاحمر ثم حضرموت عند خليج عدن ثم عمان بجوار خليج عمان ثم الأحساء على شاطئ خليج فارس ثم نجد في وسط الجزيرة . وقد زاد بعض الكتبة على هذه الاقسام بلاداً اخرى كالبحرين وكويت على خليج العجم وكالشجر ومهرة بين حضرموت وعمان وكاليامة بين الحجاز ونجد وكشعر والثمود او الدهناء شمالي نجد . وانما الحقها غيرهم بالاقسام الستة السابقة . ولم يكن من هذه الاقسام قبل الحرب الدولية العثمانية سوى الحجاز واليمن اما بقية الاقسام فكانت سيادتها عليها اسمية فقط بل لم يصف لها الحكم حتى على اليمن والحجاز وطالما نازعتها السيادة فيهما قبائل العرب فصرفت في كبح جماحها الاموال الطائلة وضجت الوفا مؤلفة من جنودها في بلاد كلوا يدعونها مزاب الاتراك

### وصف اجمالي لاقسام الجزيرة المنة

١ - جزيرة الحجاز  هو سلسلة جبلية قائمة بين اسافل البلاد المتاخمة للخليج العربي المعروفة بتهامة الحجاز وبين الجهات العليا المدعوة بنجد . تمتد من أيلة على خليج العقبة الى تحوم اليمن . اخص مدنها الحاضرتان المدعوتان بالخرميين

الشريفيين اعني مكة والمدينة . فمكة مرقها في بطحاء او وادي بين جبال وهي قبة الاسلام يجنون في كل عام الى كميتها . وعدد سكانها من ٢٥ الى ٣٠ الفاً . أما المدينة فهي يثرب القديمة هاجر اليها نبي المسلمين وفيها كانت وفاته وهناك قبره وقبر خلفائه الاولين وهم ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان . عدد نفوسها ٢٠٠٠٠٠ . ومن مدن الحجاز الطائف على مسافة يوم من مكة جنوبها في جبال غزوان يقصدها اهل مكة للاصطياف لطيب هوائها وكثرة اشجارها وثمارها ووفرة مياهها وليس بعيداً عنها «نور النازل» حيث يتجرد الحجاج عن ثيابهم فيكتسبون بالإحرام . ويقرب قرن النازل سرق عكاظ الشهير . ثم جبة ( ويقال جبة ) وهي ثغر الحجاز وفرضة مكة على ساحل البحر الاحمر . فيها من النفوس نحو ٣٠٠٠٠٠ . وعلى ذلك الساحل بلدتان ينبع وليث ترسو عندهما السفن وهما كفرضتي المدينة

٢  اليمن مرقع هذه الولاية جنوبي غربي جزيرة العرب . وهي قمان قدم ساحلي على سيف الخبيج العربي يُدعى بتهامة اليمن يتركب من أتحاف وكثبان رملية قاحلة . وقسم جبلي ذو تقاطيع وانجاد مختلفة يدعى نجد اليمن فيه مشارف نجران شمالاً ومشارف مأرب شرقاً ومشارف صنعاء في وسط اليمن ومشارف تيز جنوباً ويبلغ بعض هذه الجبال علواً نحو ثلاثة آلاف متر بينيا الاودية العسيقة الجيدة التربة الجارية فيها المياه . ويلحق باليمن شمالاً عبيد التي فعلها الاتراك عن اليمن وجملوها سنة ١٨٢١ سنجقاً منفرداً . وهي جنوبي نجد فيها قبائل كثيرة . ولا ذكر لسير في كتب العرب والاسم حديث

واليمن في جهاته العليا بلاد مخصبة كثيرة الخير وافرة الاشجار طيبة الثمار مركزها صنعاء من اقدم مدن جزيرة العرب وهي طيبة الهواء كثيرة المزراع والمياه ينيف عدد سكانها على ٤٠٠٠٠٠ نسمة

وفي جنوبها مدينة مأرب البائدة التي اشتهرت بدنها الخازن لمياه جبالها التي افاض العرب في ذكر انفجارها ودميرها عدة بلاد وهي الراقعة المعروفة بسيل العرم . وعن جنوبها مدينة ظفار المادية التي كانت عاصمة اليمن في القرون النابرة على عهد بني حنيفة . وغربي صنعاء . مدينة زبيد وهي مدينة عامرة رائجة الاسواق اشتهرت

بولاتها ومدرستها الفقهية لها فريضة على ساحل البحر تدعى بمَلَاقِة . وعلى ذلك الساحل مُعَا الشهيرة بينها الذي يطلبه التجار من كل الاقطار . ومن مدن اليمن الشهيرة تَمِز التي اتخذتها الدولة المرونة بالرَّسُولية كحاضرتها وفيها كان قديماً مقام . اوك اليمن . ثم نجران من اشهر مدن اليمن ذكر القرآن شهداءها الصاري . ومن الفُرُض اليمنية على ساحل البحر الاحمر مدينة الحُذَيْدَة الواسعة التجارة ومنها مدينة عدن على ساحل بحر الهند وهي . مثل الانكايذ وحصنهم الحدين القائم في وجه كل عدو يتاوى املاكهم في الهند ومنها يراقبون الخليج العربي وترعة سريس . ولندن مرسى واسع امين للسفن التي تربط فيه ذهاباً واياباً من بسلاط العرب الى الشرق الاقصى

٣ حَضْرَمَوْت حَضْرَمَوْت وهي البلاد الواقعة بين اليمن وعمان وبين الدهناء والبحر على طول يتراوح بين ١٣٠٠ الى ١١٠٠ كيلومتر وفي جهتها الغربية جبال عالية كالين . وفي وسط حضرموت وادٍ رحب بعيد النور كثير التشمبات يمتد من الغرب الى الشرق يدعونهُ وادي النَّصْر فيه يكن اهل تلك البلاد العروفون بفظاظة الطباع وشراسة الاخلاق . وفي هذا الوادي نهر زاخر المياه يسيل الى البحر يدعى نهر سيحوت على ضفافه مدينتا حضرموت الكبيرتان شِام وتريم . وفريضة حضرموت المكبلا على محيط الهند ولها ايضاً على خليج عُمان مرفأ قصير وُيُوم . وشمال حضرموت الرمال الشهيرة بصحراء الأقفاف . ومن حسن صفات اهلها نشاطهم وحرصهم على الشغل وكثيراً ما يهاجرون الى مصر وانحاء الهند فيزاولون الصانع ويتعاطون الاعمال المختلفة

وفي شمالي شرقي حضرموت على مقربة من بحر عمان بلاد هَمْرَة والشجر وفيها شجر اللبان . واهلها يشبهون اهل حضرموت في هيتهم وطبائعهم ولغتهم المرونة بالحكيبي واكثر طعامهم من صيد السمك والوطب والالمان . وفريضة مَرَبُط فيها مرفأ حسن للسفن كانت سابقاً فريضة لخطار قاعدة اليمن القديمة

٤ حَضْرَمَوْت عُمان حَضْرَمَوْت هي اقصى بلاد العرب شرقاً . تمتد من فريضة مَرَبُط الى بلاد البحرين . وقعها على خليج يُنسب اليها . وهذا الخليج يصلح لرسر السفن وهو كثير السمك وقد اشتهر اهلها بالملاحة وخرص الجار . وبلاد عمان جبلية ذات

حجارة يركانية . وكانت قاعدة ذاك القطر سابقاً مدينة قلّهات ومركرها اليوم منقط التي فيها يقم سلطان البلاد وهي مدينة واسعة التجارة في وسط صخور عمودية سرداء يركانية . ويشد فيها الحر في فصل القيظ حتى لا يكاد يحتمل فيلتجى اهلها الى الجبل المجاور المعروف بالجبل الاخضر البالغ ارتفاعه ٣٠٠٠ متر فيروحون النفس هناك وخصوصاً في بلدين تدعوان بالرتناتق وتزوة . ومن هذا الجبل تسيل مياه جزيرة تقي بقاعاً هناك فتخصبها خصبا عجبياً . وفي عمان واحات عديدة تُزرع فيها البذور والبقول والاشجار الثمرة ولا سيما النخل وينمو فيها قصب السكر . وفي شمالي منقط مدينة ضحار احدى حواضر عمان على سيف البحر ثم مدينة ذبا عند رأس مزندم . والصنّاع رائجة في ضحار وشرجة فيها مناسج للصوف والقطن ومامل للحزير والطنافس ومحزون مثل الاسلحة . واهل عمان حسان الرجوه ذور ذكاه وإقدام يزاولون الفلاحة والتجارة ويرتقون بالصيد

٥ جزيرة الأحساء . موقعها ما بين عمان والعراق على شواطئ خليج الدجم تبلغ مساحتها ٥٠٠٠٠ كيلومتر مربع . اشتهرت سابقاً باصمتها هجر . وقد قسمها الاتراك الى ثلاثة أفضية وهي الأحساء او الحفر ثم قطر ثم القطيف . والأحساء غنية بالنخيل وعلى سواحلها عند قطر والقطيف وفي جزائر البحرين التي بازائها مغارص البؤلولة الشهيرة . وفرضة الاحساء العقيز . واهلها مدنيون على الملاحه وربما دُعيت سواحل الاحساء بالخط واليهما تُنسب الرماح الخطية . وياجت بالأحساء بلد الكويت او القرين موقمه جنوباً من مدخل جون هناك . وهو بلد عامر واسع التجر تربط عنده المنن وتقصد قبائل شمر . ويحكم في الكويت شيخ مستقل في تدبيره . والى جنوب الاحساء وجنوبها الغربي بلاد اليمامة تدعى باسم قاعدتها وهي مدينة حنة ذات مياه ونخيل وبقربها واد يقال له الخرج فيه عدة قرى كثيرة الغلات . وفي غربي الكويت مدينة قاضمة على طريق ارحلين من البحرة الى اليمامة

٦ جزيرة نجد . هو القسم الداخلي من جزيرة العرب يتوسط بين الاقسام الخمسة المذكورة آنفاً . والنجد في اللغة ما ارتفع من الارض ذعي بذلك لارتفاعه فوق بلاد العرب وهو يتركب من سهول عالية تحدها صحاري رملية متعرة كجراه الدهناء أو النفود من اطراف الحجاز الى اطراف خليج فارس .

وفي تلك السهول العليا ربي وآكام وقُلْ يبلغ علوُ بعضها نحو ٦٠٠٠ قدم فوق سطح البحر

وارضُ نجد تُعدُّ من اطيب بلاد العرب لصفاء جوها وجودة هوائها . على ان قسماً كبيراً منها صحارى قاحلة وسباب جرداء . لقلة ما تُجدد به من الاطوار وتُقسم نجد الى ثلاثة اقسام وهي الجبل او جبل شمر والقصيم والعارض . فبلاد الجبل قصبتها حائل مدينة ابن رشيد يكتنفها شرقاً وغرباً جبالاً طي . الشهير ان أجا وسُلحى حيث يرى قبر حاتم الطائي الذي يضرب العرب بكرمه المثل . وبين الجبلين طريق الحاج الذاهب من الكوفة الى مكة . وحائل تشتمل على نحو ثلاثة آلاف بيت ودورها مبنية بالطين المزوج بالرمل والكلس . وهي وثيقة البنيان مُحصنة بسور عال . وبلاد الجبل كثيرة البساتين يسقونها من آبارٍ مجفرونها وهي تُثمر انواع الفواكه الطيبة . ويزرعون من الحبوب الحنطة والشعير والذرة والدخن . ومن قرى بلاد الجبل العامرة سَبان ونيد والكبيفة

وموقع بلاد القصيم شرقي بلاد الجبل تتصل بها قصبتها مدينة بُريدة تشتمل على زهاء ١٥٠٠ دار مبنية كحائل بالطين . ويكتنفها سور عاؤه ثلاثة امتار يحيطه عدة بروج للدفاع عن المدينة . وحول المدينة رمال يسوقها النهود متمعة النطاق يتخللها وديان ذات مزارع حسنة . وجنوبي بُريدة يمتد منها الى الشرق مدينة عُثيرة تبعد عنها مسافة سبع ساعات يفصل بينهما وادٍ يدعى بوادي حنيفة . ودور عُثيرة ينيف عددها على الفي دار وهي مبنية كدور حائل و بُريدة لكنها ذات طبقات عديدة فنما ما يبلغ اربع او خمس طبقات ولها كبريدة سور علوه اربعة امتار . ويلحقون بالقصيم ثلاثة بلدان موقعها عن جنوبيها الشرقي وهي بلاد الوشم قصبتها سُقراء وبلاد السدير قصبتها الجمعة وبلاد المحلل قصبتها نادق . ولكل من هذه البلاد عدة قرى تابعة لها

اما بلاد العارض فوقهما جنوبي شرقي بلاد القصيم وراى بلاد الوشم وكانت قصبتها سابقاً الدرعية . فلما خربها ابرهم باشا عندما حارب الوهابيين صارت مدينة رياض مركز امارة الوهابيين ينتشرون منها لواء حكمهم على كافة نواحي نجد حاضرتها وباديتها . وبين الوشم والعارض غربي رياض جبل يدعى طوبج يتسد من

الشمال الى الجنوب ومن بلاد العارض في جنوبه بلدة الحُجْر القديعة فيها عيون جارية  
اشتهرت فيها عشيرة بني عاند وقد كادت اليوم تفتى . ومن بلاد العارض وادي الفرع  
وهو عامر يكثر فيه الحيل ومعظم اهل من بني تميم . ومنها ايضاً وادي الدواسر  
بعض اهل بادية وبعضهم حاضرة

وفي نجد اودية اخرى واسمة الفناء . كوادي حنيئة ووادي القصيم المدور وادي  
الرثمة . وفيه عثبات صعبة المسالك . والدنهان . هي الصحارى الرامية الحجازية  
دونه

وفي نجد عشائر من العرب كثيرة العدد عظيمة الشأن اخصها عشيرة مطير وعشيرة  
المعجمان وآل مرة وعتيبة بفرقتيها دومة وبراء ثم عشائر قحطان وسبيع والسهول وكلها  
تنقسم الى قبائل متعددة يعد اهلها من اصحاب الشجاعة والقوة والاقدام والحنكة في  
فنون القتال والفزوات

٧ طورسينا ~~تسمى~~ ومن بلاد العرب جبل طورسينا الشهير في الاسفار  
المقدسة في تاريخ بني اسرائيل وهو مثلث عظيم واقع بين خليجين خليج سويس  
وخليج عتبة الداخل في باطن جزيرة العرب . وهو شبه جزيرة يسكنه نحو عشرة  
الاف نفس . ويدعى رأس المثلث الداخل هناك في البحر الاحمر رأس محمّد . وكثيراً ما  
يقصد الزوّار ولاسيا السائح الاوربيون طورسينا رغبة في مشاهد آثاره التاريخية  
حيث تجلّى الله لموسى وادبرته القديعة

### الدين في جزيرة العرب

هو الاسلام كما لا يخفى لكن اذا استثبت بعض بلاد الحضرة وجدته مطعياً  
لا يعرف منه العرب وخصوصاً اهل الوبور الأثر القليل وليس عندهم مدارس يتلقن  
فيها صفارهم اصول الدين وقلماً يذهب اليهم فقهاء ومعلمون يرشدونهم الى ممارسة  
فرائضه . والماذون بالدين ينتسبون غالباً الى اهل السنة وقم منهم متشيعون . ولتلة  
معرفة اهل جزيرة العرب ببادئ الدين قد كثرت بينهم البدع وتعدّد الخواارج وذلك  
منذ ظهور الاسلام كما هو معلوم من امر مسئلة الكذاب والاررد العنبي وسجّاح  
النبية . وربما قام الدعاة فدعوا الناس الى نفوسهم واثاروا الفتى بمجسة الدين وتاريخ

المهدين شاهد على قولنا لا تزال فتشهم منذ نحو قرن ونصف تعلق الجزيرة حتى ايامنا كما سترى

وقد قرأنا آخرًا في عدد وردنا من مجلّة المنار الاسلاميّة نبذة تؤيد قولنا في دين الاعراب قال (ص ٢٢٧):

«يعلم الملايين من البشر بعضهم بالشاهدة والاختبار وبعضهم بالآيات الثابتة بالتواتر أن الاعراب (البدو) في الحجاز وغير الحجاز قد عادوا الى شر ما كانوا عليه في الجاهلية من النزو والسلب والنهب والقتل حتى للعجاج المجرمين في أرض الحرم والاشهر الحرم وانهم يستحلون ذلك ويسمونه كسباً، وان لهم شرائع وأحكاماً عرفية مخالفة للشرع لا يرضون الحكم بدونها. وان اكثرهم لا يصأون ولا يصومون ومن ينجح منهم لا يلتزم أحكام الشرع في الحج ولا يعرفها ولا يتبعه الا حرام بالحج عن القتل والسلب والنهب ان قدر عليه. ولا شك في أن من كان كذلك فهو ليس بمسلم ولا ذي دين. هذا ما هو مشهور عنهم»

### الدول الأجنبية والوطنية في جزيرة العرب

ان موقع جزيرة العرب في منطقة بعيدة عن مسالك الامم النافذة جعلها في مأمن من فتك الفاتحين وظلمهم. وقد حصنتها الطبيعة بالحجار الكبيرة ثم طوّقتها بالجبال الشاهقة والرمال القاحلة التي من شأنها ان تكبح مطامع ذوي الجشع المفرط الذين يطمعون اليها بالنظر ليستبدرها. ولما ساعدتهم الاقدار على قهرها لم تلبث مساعيهم ان تذهب ادراج الرياح

ولا حاجة ان نذكر هنا الدول القديمة من بابليين ومصريين ويونان ورومان الذين أيسروا بعد الامتحان من يد سيطرتهم على تلك الانحاء فان لنا عبدة في من كانوا اقرب الى العرب وكادت تجمع بينهم وشيجة رحم. كبنو امية وبنو عباس ودول الايبين والفاطميين. فانهم لم يتأثروا من اهل الجزيرة غير النوز الموقت الذي لا يُعأبه وكان جلُّ مبتغاهم ان تكون الحجاز في حوزتهم لوقوع الحرم فيها اي مكة والمدينة رجا. ان تثبت لهم بملكهما حقوق الخلافة دون سواهم فيخطب باسمهم شريف مكة في الصلاة الجامعة. اما بقية بلاد العرب فلم تزل محافظة على

استقلالها بيجكم فيها امرؤها وملوكها كما يشاءون، ونعلم من اخبارهم التذر القليل وقد جرى لبني عثمان ما جرى للدول السابقة يوم مدوا الاعتاق الى جزيرة العرب ليدخلوها في حيز ممالكهم . وكان اول من فكر منهم في ذلك السلطان النازي سليم خان الاول فانه بعد فتحه لبلاذ الشام وحصر وقتله لآخر الملوك الجراكسة طومان باي أسرى في القاهرة الخليفة المتوكل على الله من ذرية خلفاء بني السباس اذ كان اجداده بعد فتح المغول لهند سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) قدموا هاربيين الى مصر وتناسرا فيها وكان آخرهم المتركل هذا . فاستلم منه السلطان سليم علامة الخلافة المعروفة بالأثار النبوية وهي الراء والسيف والبردة مع مفاتيح الحرمين ثم اخذ معه الى القسطنطينية

وفي اثناء ذلك قدم عليه شريف مكة وواليتها المدعو بركات الحسني ومعه ولده الشريف ابو نسي محمد فدخل على السلطان واخبره انه خطب له بالخرمين فشكر لها وامر ان يعطى مكة والمدينة في كل سنة قسم من خراج مصر وبذلك امكن الدولة العثمانية ان تضع الحجاز تحت حوزتها وان كانت سلمتها اسية فيها اكثر منها فعلى

وحاول سلاطين بني عثمان التسلق على اليمن ايضاً فنالوا منه سواحل دون جهاته الداخلية وذلك في ايام السلطان سليمان خان الاول المعروف بالقاتوني فانه امر واليه على مصر الحسني سليمان باشا بتعمير اسطول يرسله الى الهند لمحاربة الدولة البرتغالية . فقام سليمان باوامر سيده وسار الاسطول الى عدن ففتحها عنوة ثم امخر الى الهند واذ لم يقوَ على دحض البرتغاليين قفل راجعاً الى اليمن فاستولى على سواحلها سنة ١٥٣٨ . لكن البرتغاليين احتلوا عدن بعد سنتين فبقيت تحت حكمهم الى ان انتزعاها من يدهم بيبري باشا ثم عينت الدولة حسن باشا كوالر على اليمن فجعل بلادها ضمن الممالك العثمانية سنة ١٥٩٩ وبقيت في حوزة الاتراك الى السنة ١٦٣٠ وانما كان حكمهم عليها في الغالب صورة لا حقيقة وحيث اختبروا ما يقتضيه حفظها في ملكهم من المنايا والتكاليف الباعظة آثروا تخليتها وسحبوا منها جيوشهم فصار فيها الحكم الى أسرة احد شرفاء مكة تُعرف بأسرة الي بركات فاطلق عليهم اسم ائمة اليمن وملكها الى ايام الوهابيين في اوائل القرن التاسع عشر كما سترى

ولم تملك الدولة العثمانية في جزيرة العرب غير ما ذكرنا مع كون السلاطين ينتهون نفوسهم في مناسيرهم بساطان « مكة والمدينة واليمن وجميع ديار العرب » وهو مدعى باطل لاسند له  
وكانت بقية بلاد العرب في تلك الفصول تحت إمرة عدة سلاطين وامراء وشيوخ يحكم كل منهم على قسم من الجزيرة وربما وقعت بينهم ضغائن ومشاجرات وحروب لا تنتهي الأبعد سفك الدماء وتضيعة الارواح والاموال دون جدوى

### المركبة الوهابية

حقيقه اصل الوهابيين رحمهم الله بين البلاد العربية التي كان طبق عليها الجهل واصبح اهلها في حالة اشبه بحالة الهنود واسط الجزيرة المدعرة بنجد وذلك لانقطاع قبائلها عن سائر الامصار المتحصرة والاقطار المتعددة . وكان الدين بينهم في الخطاط حتى اضحى اسماً فارغاً لا يعرفون منه جلاً ولا قسلاً . وبقوا على ذلك ردحاً من الزمان حتى قام بينهم رجل ذرئتيه ومراس حاول ان يفتح في مواطنه روحاً جديدة اقتبها من اصول الدين الاسلامي مجدداً كما زعم عما نسبوه اليه من الترافل والبدع واسم المذكور محمد بن عبد الوهاب بن سليمان من اعيان قبيلة بني تميم . ولد في نجد في قرية الميمنة سنة ١١١٦ هـ (١٧٠٤م) . واليه تعزى الشيعة الوهابية نسبة الى والده عبد الوهاب . ولماً نشأ محمد ولم يجد في وطنه مدارس يتفقه فيها ويروي غليله عند علمائها رحل الى الدجيم والدرات ودرس على علماء اصفهان والبصرة وبنغداد ثم جاء الى مكة فاخذ عن علمائها اولاً مذهب ابي حنيفة ثم جنح الى المذهب الحنبلي فادى به الى ان يبتدع مذهباً خصوصياً اراد ان يشره في وطنه فعاد الى نجد السنة ١٢٥٩ واخذ يدعو قومه الى آرائه الدينية

حقيقه خلاصة مذهبهم رحمهم الله ينحصر مذهب الوهابيين في الاقرار بوحداية الله واتباع سنته من طهارة وصلاة وزكاة وصوم كعبة المسلمين . وهو يختلف عنهم في ما سوى ذلك فينفي كل دعاء الى غيره تعالى ويضرب الصفح عن ذكر نبي الاسلام في الشهادتين ويحظر على الناس اكرامه واکرام الاولياء . فيعد الاستشفاع بهم شركاً وينتهي عن زيارة قبرهم وعن تشييد القبر والشاهد فوقها وعن تزيين الجوامع والمساجد .

وكان يصدتبعته عن لبس الثياب الحريرية والتجني بالجواهر والخلي الثمينه ويمنع عن شرب القهوة والتبغ فضلاً عن المسكرات . وكان يتشدد على كل من يتسامح بشي . منها فيعذبهم من البدعين لاسيا الاتراك فكان الوهابيون يعتبرونهم كالحجواج في الدين

### محمد بن عبد الوهاب وبنو السعود

لما باشر محمد بن عبد الوهاب بنشر دعوته في الميمنة وجوارها لم يجد ما أملة لمذهبه من الرواج اللهم الا افراداً من ذريه وما كان اهل البادية عروماً ليصفوا الى تعاليمه النافية لحرمتهم ويمارسوا سنناً لم يألفوها كإقامة الصلوات الخمس والصوم والزكاة فلم يُعيروه اذناً صاغية . وقد زادهم استنكافاً من الداعي اليها منه ايام من شرب التبغ والقهوة . امأ اعداؤه شريف مكة وشيوخ الحجاز وعمال الدولة التركية فانهم نسبوه الى الكفر لبذره كثير من العادات الجارية في الاسلام التي أجمع على استحسانها ائمة اهل السنة لاسيا اكرام الانبياء والاستغاثة بالاولياء . وفي مقدمتهم نبي المسلمين فتصدوا له وعارضوه ما امكنهم

فلما رأى ابن عبد الوهاب ما قام في وجهه من العوائق لبارغ غايته في ما نواه من اصلاح الاسلام عرف انه لن يفوز بالمرام الا بالمشاق الحسام ومراعاة اخلاق العربان التريبة من الحالة المهجئة بالخض على شن الفسارات وتهيج المطامع في اغتنام الغنائم واستلاب الاموال . فبحث عن عصابة قوية قادرة على استمهال السيف في مقابلة الاضداد يحكم عليها رجل ذو بأس يستند اليه في نشر معتقده ويمهد له السبل في نوال مرغوبه

كانت بلاد نجد في اواسط القرن الثامن عشر في حالة قريبة من الفوضى اذ كان يحكم على اعمالها عدة شيخ وامراء يتقنون زمانهم في عراق وقتال طمعاً في الياذة وتدبير الامور في القبائل . فاجتمع اولاً محمد بن عبد الوهاب بصاحب وطنه الميمنة عثمان بن مضمّر فدعاه الى معتقده فلم يُصغِر الى قوله . فارتاد له اذ ذاك سيداً غيره يعضده في مشروعه فوجد ضالته في امير الدرعية محمد بن سعود

بنو السعود أسرة قديمة كريمة المحدث شريفة النسب يزعم اصحابها ان اصلهم يرقى

الى عدنان ابى العرب . ومن اشهر من اجدادهم الشيخ مانع الذي وضع اساس الدرعية عاصمة نجد في اواسط القرن الخامس عشر . ومن ذريته الشيخ - مهود بن محمد بن مقرن الذي اليه ينتسب آل مهود . توفي سنة ١٧٢٤ بعد ان رفع مقام اماره الدرعية واعلى منارها  
(له بقية)

كتاب الكتاب لابن درستويه

عني بنشره الاب لويس شيخو اليسوعي

المقدمة

بين مخطوطات مكتبتنا الشرقية الثمينة كتاب نفيس متقن التجليد مكتوب بخط بديع على ورق صقيل ضارب الى الصفرة محلى على هوامشه بنقوش ملونة وأطر ذهبية مصنوعة . وليس المخطوط قديم العهد قد نسخ به احد ادباء الشهاب المرحوم رزق الله حشون سنة ١٨٢٥ اذ كان في لندن في قرية ووندزور (Windsor) اما الكتاب فآثر خطير لاحد مشاهير الاقويين وهو ابن درستويه الذي ازهر في اواخر القرن الثالث واوائل الرابع بعد الهجرة اي التاسع والعاشر للمسيح . وهو كتاب فريد في جنبه لم يصرح الناسخ عن النسخة الاصلية التي نقلها عنها وقد عنوانه في نسختنا « بكتاب الكتاب السَّم تصنيف الشيخ الامام ابى محمد عبد الله ابن جعفر بن درستويه النحوي رحمه الله »

وقد تحققتنا ان هذا الكتاب منسوخ عن النسخة الوحيدة المعروفة الى يومنا في خزانه الكتب الشرقية المصرية في اكسفورد وقد وصفها وصفاً واسعاً المستشرق اسكندر نيكول (Alex. Nicoll) في القسم الثاني من مخطوطات ار كسفورد العربية . تحت العدد ٣٥٤ (Catalogi Codicum Manuscriptorum Bibliothecae Bodleianae, II, n°, CCCLIV p. 347-349) وعنوانه هناك في صدره « كتاب الكتاب » وفي آخره دعاه بكتاب الالفاظ للكتاب (١) وقد اضاف رزق الله

(١) قال الحاج خليفة في كشف الظنون: « قيل في اسم كتاب الكتاب ان الثاني مخفف (اي كتاب الكتاب) يعني كتاب الكتابة وفي رواية شدد بمعنى كتاب المكتب وهو الانسب بحسب المعنى . كذا في ترجمة المرصوعات . هذا ما قاله الحاج خليفة ولعل الكتاب هنا جمع كاتب اي كتاب الكتبة ودليلهم

حسُن الى هذا العنوان لفظه «المتم» واملأه ابنتها من مقدمة المؤلف حيث يقول انه كان صنّف سابقاً هذا الكتاب موجزاً ثم عاد فكتّله في هذه النسخة الجديدة . واملأه ايضاً وجد في كتاب الفهرست لابن التميمي كتاباً له يُدعى بالتميم (ص ٦٣) فارتأى وليس رأيه بعيداً انه هو كتاب الكتاب وقد ورد الاسم في كشف الظنون (١٣٩: ٥) كما رواه رزق الله « كتاب الكتاب المتم »

ونسخة او كسفر التي تفقدنا سنة ١٨٩١ قديمة تاريخها شهر شوال من سنة ١٣٣٥ هـ (١٣٣٦ م) وهي غاية في الاتقان مضبوط اكثرها بالشكل وهي في اثني عشر باباً ومئة وثلاثة عشر فصلاً اثبتها المؤلف في اول كتابه بمد المقدمة

#### مؤلف الكتاب

اماً مؤلف هذا الكتاب البديع فقد ورد ذكره في عدة تأييد اخذها كتاب الفهرست لابن التميمي (ص ٦٣) وكتاب نزهة الالباء في طبقات الادباء لابي البركات عبد الرحمن الانباري (ص ٣٥٦-٣٥١) وكتاب زيات الايمان لابن خلكان (ص ٣٥٣) وبقية الرواة في طبقات اللغويين والنحاة السيوطي (ص ٢٧٦ - ٢٨٠)

هو ابو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد درستويه بن المرزبان الفارسي النسوي النحوي . ودرستويه اسم فارسي معناه الكامل ضبطه بضم الأوّلين والتاء وسكون السين والواو والهـاء وفتح الياء (دُرستويه) وضبطه البعض بفتح الأوّلين والتاء (دُرستويه) . والفسوي مفروب الى مدينة فسا بفارس على اربع مراحل من شيراز . كان مولده على ما هو أخبر سنة ٢٥٨ (٨٧١ م) وتوفي ببغداد في تسع بقين من صفر وقيل لست بقين منه سنة ٣١٦ (٩٥٧ م) وقالوا في وصفه انه كان عالماً فاضلاً واحد النحاة المشهورين والأدباء المذكورين اخذ في الادب عن ابن قتيبة وعن ابي العباس المرزدي وعن ثعلب واخذ عنه عبيد الله المرزباني والدارقطني وكان ابوه جعفر من كبار المحدثين وأقام ابن درستويه في بغداد الى حين وفاته . قال ابن التميمي : « وكان مفتناً في علوم كثيرة من علوم البصريين ويتعصب لهم عصبية شديدة وله رد على الفضل بن سلمة ونقض كتاب العين . ثم ذكر له عدة تأليف اولها كتاب التميمي ( واملأه هو كتابنا كما سبق ) ثم كتاب الارشاد في

النحو وكتاب شرح الفصيح وكتاب ادب الكتاب وكتاب المذكر والمؤنث والمقتصر والمدود وكتاب الهجاء وهو من احسنها وكتاب غريب الحديث ومعاني الشعر والحلي واليت وكتاب خبر قس بن ساعدة وكتاب اخبار التجريين وكتاب الرد على من نقل كتاب الهين عن الخليل وغيرها ايضاً . وكفى بامانها دلالة على سمعة علمه . ولم يبق من هذه المصنفات كلها سوى الكتاب الذي قصدنا نشره . وهو في الاصل ٨٧ صحيفة وفي نسختنا ١١٢ نشير اليها باامد القرنجي

## كتاب الكتاب

صنيف ابي محمد عبد الله بن حمزة بن دُرستويه ابن المرزبان الفارسي

بسم الله الرحمن الرحيم

(٢٦) هذا كتاب كُتِبَ الفناء في خلافة امير المؤمنين العتصم بالله (١) تأليفاً مختصراً تنقص ابوابه وتقتصر فصوله عما أُحدث لنا الرأى من ايضاح خفيه ، وإيضاح جليته ، والانتقال عن واهي قول الى قويه ، وبفتناه بالاراق وغيره ثم تمهيناه بما وصفناه ، وغيرنا منه بعض ما ألقناه ، فمن جمههما وتأمل الاختلاف منها فليعلم سبب تصنيفها والفرص في تأليفها ليمد على الخلاف فيها ويأمن انتحال مدعيها . وهو كتاب الكتاب الجاري بين الخاصة والعامة في كتب علومهم وآدابهم ومراسلاتهم الذي لا يستغني متأذب عن معرفته (٢٦) ولا يليق بذوي مروءة جهله وفيه اختلاف بين العلماء فمنهم المقتني خطأ المدحف والمكفي بما نشأ عليه إن مصيماً وان مخطئاً وقد ألف كل امرئ منهم في ذلك كتاباً على رأيه فاخترنا من مذاهبهم جيداً ما وافق النظر وادرجه قياس الشعر وبيئاً فيه مواقع الزلل من غير ان ننص الى عالم زلته او ننهي عليه عثرته . وسيناه « كتاب الكتاب » اذ كان قصدنا فيه لما يكتب من تهيج وقراءة دون غيره . ولأن الهجاء يلحق الكلام غير المكتوب ايضاً وان الخط يكون تصويراً ونقشاً ولم ننسب الى الكتابة لانها صناعة الكاتب وهي تجمع

(١) تقلد العتصم الملافة بن سنة ٥٢١٨ (١٨٣٣م) الى ٥٢٢٧ (١٨٤٢م)